# «النسويّة قتلت صغارنا»:
# إيفا هيرمان تكشف جنايات النسويّة على المرأة والأسرة في الغرب

• أماني نوري سعيد[1]

## الملخّص

تسلّط هذه الدراسة الضوء على خطاب إيفا هيرمان - الكاتبة الألمانية المعاصرة - الذي برز كثورة نسوية معارضة للتيار النسوي الغربي، إذ أنها ترى أنّ النسوية ارتكبت جناية حضارية أسمتها ب «قتل الأمومة» من خلال فصل المرأة عن فطرتها الطبيعية واستلابها هويتها الأنثوية وأدوارها الحقيقية. فقد أسست النسوية نسقًا فكريًا وثقافيًا خطيراً أدّى، وبشكل تراكمي، إلى إلغاء أو تأجيل فكرة الزواج، وانطفاء الرغبة في الأمومة لدى النساء، وانهيار الخصوبة الذي عبرت عنه هيرمان بقولها أن «النسوية قتلت صغارنا»[2] من خلال إبعاد المرأة عن أدوارها الفطرية كونها من يمارس الأمومة ويحفظ النوع الإنساني من خلال أهم وظيفة حيوية أنيطت بها وهي الإنجاب. يناقش البحث تداعيات الفكر النسوي على المرأة والأسرة والمجتمع على لسان هيرمان وأطروحتها المعارضة التي بينتها في كتابها الشهير «مبدأ حواء»، ثم يستعرض أهم الإشكالات الإيديولوجية والمفاهيم الفكرية الزائفة التي كشفت عنها هيرمان حول مثل تراجع دور الأمومة، وإعادة تعريف الأسرة، وتأثير السياسات النسوية على البنية الاجتماعية. وينتهج البحث أسلوب تحليل الخطاب النقدي من خلال مراجعة كتاب إيفا هيرمان «مبدأ حواء» الذي قدمت فيه نقدا علميا دقيقا لفلسفات التيار النسوي الغربي المعاصر (الليبرالية والراديكالية) حول المرأة والأسرة، ومن ثم تسليط الضوء على الأسئلة التالية: ماهي التغييرات التي أحدثها الفكر النسوي في مفهوم الأنوثة، والأمومة، والأسرة؟ وما أثر هذه التحولات على الأسرة والمجتمع؟ وما انعكاسات ذلك التغيير على البنية الحضارية والهوية المجتمعية؟ وتخلص الدراسة إلى أنّ نقد هيرمان للفكر النسوي الغربي يشكل دعوة لإعادة مفهوم «الأسرة التقليدية» من خلال تأسيس رؤية أكثر توازنًا لحفظ الأدوار التكوينية للمرأة وإبراز مكانة الأسرة وأثرها في ظل تداعيات الحداثة الغربية.

الكلمات المفتاحية: إيفا هيرمان. النسوية. الأسرة. الأنوثة. المجتمع الغربي المعاصر.

---

١. طالبة دكتوراه في الطب التأهيلي قسم أمراض النطق، جامعة طهران للعلوم الطبية، وتدريسية في جامعة البصرة كلية الآداب، البريد الإلكتروني:

٢. إيفا هيرمان، مبدأ حواء: من أجل أنوثة جديدة، ترجمة فاتن الدغماني ص٧٧.

## المقدّمة

لم يكن القرن العشرين قرنًا عابرًا في مسار التاريخ الإنساني، بل كان حقبة برزت فيها العديد من الثورات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي غيرت شكل الحياة البشرية، وكانت الحركة النسوية أكثرها ضجيجًا وامتدادًا وتأثيرًا. إذ تمتد جذور النسوية المعاصرة إلى الحركة النسوية الأوسع التي نشأت في القرن التاسع عشر كرد فعل على عدم «المساواة» بين الجنسين، وخاصة في مجالات حق التصويت والتعليم وحقوق العمال. وقد ركزت الموجة الأولى من النسوية (نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين) على إزالة الفوارق القانونية بين الجنسين وتثبيت حق المرأة في التعليم والاقتراع. وكانت سوزان أنتوني وإليزابيث ستانتون[1] من أبرز منظري هذه المرحلة إذ تصدين للمفاهيم السلبية الراكزة في الذهن الجمعي حول المرأة تأثرًا بصورة الأنثى في التراثين اليهودي والمسيحي واعتبارها رمزًا للخطيئة. وبرزت في هذه الحقبة العديد من المراجعات النقدية لأفكار الفلاسفة وآراءهم حول المرأة والتي تضعها في بوتقة الضعف الإنكسار والخضوع الجنسي للرجل (إذ ينظر أفلاطون للمرأة بأنها في درجة العبيد والمخبولين، ووصفها كانط بأنها مخلوق ضعيف يفتقر للقدرات العقلية السليمة، كما يقول جان جاك روسو أنّ المرأة وجدت من أجل تلبية حاجة الرجل الجنسية وإنجاب الأطفال، وكذلك فرويد الذي يراها محملة بعقد النقص تجاه الرجل)[2] وقد أدت تلك المراجعات إلى بلورة أطروحات نسوية جديدة أثبتت أن صورة المرأة السائدة في أذهان الغرب ما هي إلا تأثيرات الثقافات الفاسدة التي لا أصل صحيح لها. ثم بدأت الموجة الثانية في الستينيات حتى نهاية القرن العشرين حيث وسعت مطالبها لتشمل الحقوق الجنسية والمساواة في فرص العمل، وفي هذه الفترة تحديدًا بدأ النسوة يشعرن بأنهن مقيدات بالمنزل والأعباء الزوجية بالأخص بعد صدور كتاب بيتي فريدمان الشهير «لغز الأنوثة» عام١٩٦٣الذي دعت فيه إلى الانقلاب على الأدوار النمطية للمرأة[3] مما أدى إلى تصاعد الجدال حول أدوار الجنسين. ومع دخول النسوية في الموجة الثالثة في التسعينيات، ظهر مفهوم «التداخل الجنسي» الذي أسست قواعده كيمبرلي

1. Ellen Carol DuBois, Feminism and Suffrage: The Emergence of an Independent Women's Movement in America, pp.98–115.
2. Simone de Beauvoir, The Second Sex, trans. Constance Borde and Sheila Malovany-Chevallier), pp. 85–110.
3. Betty Friedan, The Feminine Mystique, pp. 15–34.

كرينشو عام١٩٨٩ والذي يدعو إلى إعادة تعريف الأنوثة والدعوة إلى حرية الاختيار فيما يتعلق بالجنس والهوية، ومن ثم حرية الاختيار فيما يتعلق بالأمومة والإنجاب وجميع القرارات التي تحدد هوية الفرد الجنسانية وأدواره الحياتية[١].

ثم جاءت الموجة الرابعة (نسوية ما بعد الحداثة)[٢]، والتي تجاوزت مطالب المساواة والحقوق القانونية إلى الاعتراف بالشذوذ وتنوع أطياف الهوية الجنسية والتحرر المطلق للنساء (سيولة جنسية). إذ بدأ في هذه الحقبة التنظير للمثلية الجنسية، يهدف إلى اجتثاث الهرمية في العلاقة الجسدية بين الرجل والمرأة، وإيجاد علاقات بديلة يكون الطرفان فيها متساويين. وتعد النسوية الراديكالية روبين مورغان من أكثر الأصوات البارزة في هذه الموجة، إذ حرّضت النساء على منع استغلال الرجال لأجسادهن واستخدامهن كآلة للإنجاب أو الخضوع الجنسي[٣]!

وعموما، فقد تشكل الفكر النسوي ضمن أربع تيارات رئيسة، لكل منها منهجًا وأيديولوجيا مختلفة رغم التوافق العام في الأهداف والمقاصد، وهي: الماركسية، الليبرالية، الاشتراكية والراديكالية. تمثل الاشتراكية والليبرالية والماركسية حوالي ٨٠٪من أنصار الفكر النسوي في الغرب، و١٠٪ ضمن مدرسة النسوية الراديكالية[٤].

ومع تحولات الحياة الحديثة، انقلبت النسوية من مطالب ذات أبعاد قانونية مبررة في بعضها، إلى مشروع فكري ذو أبعادٍ إيديولوجيةٍ خطيرة، يدعو إلى إعلان القطيعة مع الفطرة والمطالبة بالمساواة المطلقة مع الرجل، وإلغاء الفوارق البيولوجية الطبيعية بينهما، ما أدى إلى فرض صياغة جديدة لعلاقة المرأة بالرجل والأسرة بالمجتمع، والفرد بالكون. هذه التغيرات التي تسللت إلى المجتمع الغربي ظهرت ثمارها الفاسدة فيما بعد بشكل جلي على صعيد الفرد والمجتمع. الأمر الذي أدّى إلى ظهور معارضات شديدة وتنبيهات واضحة من قبل المفكرين المعارضين للفكر النسوي. فقد شهدت الحقبة الأخيرة جدلًا واسعًا في أوساط أوروبا عموما حول المرأة ومكانة الأسرة في ظل تحديات الحداثة الغربية وتحولاتها الفكرية والثقافية. وقد بدأت آثار الفكر النسوي تظهر بصورة سوداوية داخل الأوساط الثقافية والاجتماعية في الغرب بعد تهافت معاييرها وانحطاط قيمها وأهدافها. وشهدت

---

1. Kimberlé Crenshaw, Demarginalizing the Intersection of Race and Sex, pp. 139–167.

٢. سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص٤٤.

3. Robin Morgan, Theory and Practice: Pornography and Rape, p. 128.

٤. خديجة العزيزي، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص٣٩.

الساحة الغربية ظهور ثلة من النسوة الغربيات ذوات الـتأثير الفكري والإعلامي البارز كاشفات عن عورات الفكر النسوي وما أحدثه من صدع هائل في بنية المجتمع الغربي وتحديدًا الأسرة.

فقد سعت النسوية إلى زجّ النساء في سوق التنافس الاقتصادي والرأسمالي بذريعة التمثيل المستقل للمرأة وإبعادهن عن أدوارهن الحقيقية داخل البيت والأسرة. وهذا من استظهارات حقبة ما بعد الحداثة الصادمة وثمارها الفاسدة، التي ألهت الإنسان وجعلته مركز الكون في ظل الفردانية والتحررية. وفي هذا السياق، برزت إيفا هيرمان التي أسست خطابًا نقديًا مضادًا لما أسمته «تفكيكًا ممنهجًا للأسرة» عبر تقديم المفاهيم الفطرية الإنسانية السليمة للمرأة.

### ١. نبذة مختصرة عن إيفا هيرمان:

هي كاتبة ألمانية ومقدمة برامج تلفزيونية معروفة. ولدت عام ١٩٥٨ وعملت في برنامج «تاغِسشاو» الإخباري الذي يُبثّ على مستوى ألمانيا من عام ١٩٨٩ حتى ٢٠٠٦. تُصنَّف ضمن التيار المحافظ النقدي للنسوية. ألّفت عدّة كتب انتقدت فيها الحركة النسوية، ودافعت عن الأدوار التقليدية للمرأة، وقد قوبلت كتبها بانتقادات واسعة ومحاكمات إعلامية متعددة. فمنذ ولادة ابنها قبل عشر سنوات، تحوّلت هذه المرأة إلى زوجة مُخلِصة وأمٍّ تشعر بكينونتها الأنثوية بشكل أعمق. ومنذ ذلك الحين، راحت تنشر ما تصفه بـ «حكمتها المكتشفة حديثًا» بعد ولادة طفلها الأول والوحيد عام ١٩٩٧ في مؤلفات أدبية مثل «متعة الرضاعة الطبيعية» (٢٠٠٣) و «طفلي ينام طوال الليل» (٢٠٠٥).

وفي عام ٢٠٠٦ انتقلت هيرمان من ميدان تربية الأطفال إلى علم الاجتماع والأسرة بكتابها «مبدأ حواء»، الذي انتقدت فيه الفكر النسوي وأثره في تفكك الأسر في الغرب وانخفاض معدلات الإنجاب وإرباك هوية المرأة. فأصبحت بعد صدور كتابها مبدأ حواء هدفًا لوابل من السخرية والانتقاص من جميع ألوان الطيف السياسي والإعلامي، فقد اتّهمها النقّاد بأنها تعيد النساء إلى الحقبة المظلمة لخمسينيات القرن الماضي، كما شنّ عددٌ من النساء الألمانيات حملات ونشاطات مختلفة ردًا عليها، ناقضن فيها أطروحتها بشدّة ودعون إلى تقييد حريتها الثقافية. وقد تم فصلها من منصبها كمذيعة في هيئة البث الوطنية الألمانية بعد تقديمها تقييما إيجابيا لوضع المرأة والأسرة في حقبة الحكم النازي. ومنذ ذلك الحين، بدأت تروّج هي وزوجها أندرياس بوب لمجموعة من نظريات المؤامرة التي كشفت بها زيف الفكر النسوي وخطورته على المرأة والمجتمع[1].

1. David Vickrey, Eva Herman and the Great American Smartphone Conspiracy, Dialog International, https://dialoginternational.com/eva-herman-and-the-great-american-smartphone-conspiracy/.

### ٢. مبدأ حواء: نحو أنوثة جديدة:

عندما تنشأ معارضة الأفكار من موطنها الأم، فهذا مؤشر في بعض المواطن على أن هذه الأفكار لم تجد لها حواضن فكرية وثقافية طويلة الأمد، وإنّها في جوهرها تحمل مخالفات صريحة للنواميس الفطرية الإنسانية السليمة. فبالرغم من تمكن الفكر النسوي من فرض هيمنته في ميدان الصراع الإيديولوجي والفكري في أوروبا والعالم، إلا أنّ هذا الفكر عانى تشوشًا واضطرابًا مفاهيميًا كبيراً أدى إلى بروز عدد من الحركات المعارضة له في العالم الغربي. يمثل كتاب إيفا هيرمان «مبدأ حواء» واحدًا من تلك الهجمات الفكرية المضادة للتيار النسوي الغربي ليس في ألمانيا فحسب بل في المجتمع الغربي أجمع.

ففي عام ٢٠٠٦م أصدرت إيفا هيرمان كتابها «مبدأ حواء: نحو أنوثة جديدة» الذي أحدث صدمة لكثيرٍ من متابعيها، وثورة علنية ضد الأفكار النسوية التي اجتاحت المجتمع الأوروبي وهيمنت عليه وغيرت هندسته. فقد حثّت إيفا هيرمان النساء على التخلّي عن «الواجبات الذكورية» في مكان العمل، والقيام بدلاً من ذلك «بما نجيده أكثر كنساء: بناء عش دافئ»[١] وقد دعت إيفا المرأة إلى العودة إلى البيت، والتفرغ للأمومة والإنجاب معتبرة هذا هو دورها الأساسي في الوجود. وقد كان كتابها «مبدأ حواء» مزيجًا من التجارب الشخصية والبحث القائم على أرقام وإحصاءات، خلاصته أن معدلات الزيادة السكانية تتناقص، وأنّ مفهوم الأسرة بدأ بالتراجع وفقد مركزيته التاريخية.

تتناول إيفا هيرمان الفلسفة النسوية في كتابها مبدأ حواء بأسلوب النقد العلمي القائم على نقض الأفكار وبيان فسادها ومآلاتها الخطيرة، بالأدلة والبراهين القائمة على التجارب الاجتماعية الواسعة. وقد ركزت في كتابها هذا على جملة من القضايا التي شكلت فيما بعد نمطا فكريا جديدا قائم على مبدأ الرجوع إلى الفطرة، والذي بدأ يأخذ حيزا لدى النسوة الغربيات بشكل واسع. وفيما يلي نورد أهم البنود والإشكاليات التي قدمتها هيرمان لنقض الفكر النسوي وبيان أثره المدمر على المرأة والأسرة والمجتمع الغربي:

#### ٢. ١. النسوية وعمل المرأة خارج المنزل:

الآن، العمل الوحيد الذي له قيمة هو الذي يقابله أجر معين. كلّ عمل لا يمكن تحويله إلى عملة نقدية يستحق الازدراء كريستوفر لاش: النساء والحياة العادية[٢].

---

١. إيفا هيرمان، مبدأ حواء، ص٨٠.

2. Christopher Lasch, Women and the Common Life, p.81.

تناولت ايفا هيرمان في الفصل الأول من كتابها قضية عمل المرأة، وبينت أن اتجاهات تقسيم العمل بين الرجل والمرأة لدى المنظرين الأوائل كانت تندرج ضمن المنطق الطبيعي والأخلاقي للمائز بين الجنسين. فالنساء كانت تناط بهن مسؤولية الأخلاقيات المنزلية، وأنّ الدور الوحيد الذي يتقنه هذا الكائن العاطفي هو الزوجية ورعاية الأسرة. وهذا المبدأ كان قد تبناه عدد من منظري علم اجتماع المرأة أمثال إيميل دوركايم، في كتابه تقسيم العمل الاجتماعي الذي كان يرى أن المرأة تنتمي بطبيعتها إلى الأسرة والبيت الذي هو مركز الأمان العاطفي والتربية الأخلاقية.[١]

لم تكن المرأة يومًا عاطلة عن العمل، فهي بين أعباء البيت والولادة ورعاية الصغار، إلى الأرض والحقل والمزرعة. ترى هيرمان أن فكرة زجّ المرأة في ميادين العمل خارج البيت بنيت أساسا على الاعتقاد النسوي السائد بأن المرأة أخذت مكانةً أدنى من الرجل في الميادين الصناعية والإنتاجية والثقافية، بسبب حرمانها من فرصة التعليم والعمل خارج البيت التي يتمتع بها الرجل دون المرأة، وأنّ المرأة لا يمكن أن تحقق ذاتها ككيان حر مستقل إلا بعد أن تتحرر من بوتقة التبعية الاقتصادية للرجل. فشهدت الساحات الإعلامية والثقافية كثرة الاحتفاء بالنساء اللواتي يحققن إنجازات مهنية خارج البيت.

أما النساء اللواتي يفضلن أدوار الرعاية، مثل الأمومة ورعاية الأسرة، فيَنظر إليهن على أنهن «غير طموحات» أو خارج نطاق «التقدم النسوي». فقد بدأت الدعوات والشعارات تتصاعد من أجل تحريرها من عبودية الأسرة والعمل المنزلي، التي أصبحت-على حد تعبير كولونتاي «من النمط القديم التي تجاوزها الزمن»[٢].

وفي حوار مع الفيلسوفة الفرنسية بيرينيس لوفي نشرته صحيفة لوفيجارو عام ٢٠١٦، سألت عن رؤيتها لعمل المرأة كربة بيت مقارنة بمهنتها الوظيفية خارجه، أجابت». كل شيء يدل على أن ربة البيت صارت في رتبة اجتماعية لا قيمة لها. لكن هل ربحت النساء حقا بتعويض أوامر البيت بأوامر رب العمل؟ نعم الاستقلالية الاقتصادية مكسب عظيم، لكن لا ينبغي أن يمنع ذلك من التساؤل عن الآثار المتعلقة بتربية الصغار وتخلي الأم عن معظم المسؤوليات الأسرية. فبعد الولادة، لا يكتفي

١. إميل دوركايم، تقسيم العمل الاجتماعي (١٨٩٣)، نقلاً عن سامية الساعاتي، الشباب العربي والتغيير الاجتماعية، ص ٤٢.

الوالدان بمنح الحياة لطفلهما، بل يحيطانه بعالم من المعاني لا يتحقق إلا بوجود الأم حوله. لكن الأم المنشغلة بعالمها المهني وازدهارها الوظيفي تخلت عن هذه المهمة[1].

تذكر هيرمان أن انفصال المرأة الغربية عن أدوارها الأسرية الأصيلة في البيت جاء نتيجة الدعوات المتكررة والضغوط الاجتماعية والثقافية ولاقتصادية التي أوهمتها أنّ قيمتها تتشكل بإثبات ذاتها وإبراز قدراتها خارج البيت. وما هذا إلا مصيدة وفخ من وراءه أيادٍ وأجندات لها مشاريع اقتصادية ورأسمالية ضخمة، سعت إلى الاستفادة من المرأة في ميادين العمل لزيادة أرباحها. ففي مقال نشر على سي أن أن (٢٠١٩)، يقول أنكين تيب «هناك عدد أكبر من النساء العاملات العازبات أكثر من أي وقت مضى، وقد غير هذا الاقتصاد الأميركي» يتكلم تيب في هذا المقال عن الشركات المستفيدة من زيادة عدد العازبات في المجتمع وما تجنيه من أرباح بسبب توظيف النساء في شركات السيارات وأدوات الزينة والمطاعم والفنادق وغيره. وكثرة العازبات هي ظاهرة صنعتها الشركات الرأسمالية بدعاية «تحرير المرأة»، فصار أمر الأسرة ثانويًّا، وكثرة التوظيف تتناسب طرديًّا مع كثرة حالات العزوف عن الزواج وبناء الأسرة وإنجاب الأطفال[2].

ووفقا لدراسة جديدة نشرت في مجلة لانسيت قام بها معهد القياسات الصحية والتقييم في كلية الطب بجامعة واشنطن، فإنه بحلول عام ٢٠٥٠ لن يكون لدى أكثر من ثلاثة أرباع بلدان العالم (١٥٥ من ٢٠٤) معدلات خصوبة بالقدر الكافي للحفاظ على حجم السكان، كما وسيرتفع هذا ليصيب ٩٧٪ من البلدان (١٩٨ من ٢٠٤) بحلول عام ٢١٠٠. وقد ذكرت الدكتورة ناتاليا بهاتاشارجي، المشاركة الرئيسية في الدراسة وكبيرة علماء الأبحاث في المعهد: «إنّ التداعيات هائلة، وإنّ الاتجاهات المستقبلية في معدلات الخصوبة والمواليد ستعيد تشكيل الاقتصاد العالمي وتوازن القوى الدولي بشكل كامل». وتأتي هذه التحولات لأسباب عديدة أهمها دخول المرأة في

---

١. بيرينيس ليفيه، حوار أجرته أوجيني باستي، «الإطار الأيديولوجي للنسويات الجدد يمنعهن من الانخراط في المعارك الحقيقية»، لو فيغارو – فوكس:

https://www.lefigaro.fr/vox/societe/2016/03/07/31003-20160307ARTFIG00269-la-grille-ideologique-des-nouvelles-feministes-les-empeche-de-se-saisir-des-vrais-combats.php

2. Anneken Tappe, “There Are More Single Working Women Than Ever, and That’s Changing the US Economy,”, https://www.cnn.com/cnn/2019/08/29/economy/single-women-economy

سوق العمل، وهيمنة الحركات المناهضة للآسرة على حياة بعض المجتمعات، وشيوع سياسات الزواج، والممارسات الشـاذة، ودعم الإجهاض، وانهيار الحياة التقليدية حيث كان الرجل هو المسؤول عن الإنفاق، والمرأة تهتم برعاية الأسرة وحمايتها، وغرس القيم الطيبة فيها[1].

### ٢. ٢. النسوية ودعوى المساواة مع الرجل:

تناولت هيرمان في فصلها الثاني من «مبدأ حواء» إشكالية الدعوة إلى مساواة مطلقة مع الرجل، معتبرة هذا ضرب من العبث واللاعقلانية. فقد عزز الفكر النسوي الاعتقاد بعدم وجود فروق بين الذكور والإناث، وأن الذكر مماثلٌ للأُنثى في الخصائص العقليةِ والنفسية، وتأكيد هذا الاعتقاد عن طريق الدراسات والمقالات والكتب المتحيزة، وزرع مصطلح «النوع» لتأكيد تمثيل هذا المفهوم في البنية الاجتماعية والفكرية للمجتمع١. فالحركة النسوية ترى أن مطالبة المرأة بالمساواة ما هو إلا محاولة لاسترداد حق متأصل في كينونتها البشرية سُلب منها ضمن صيرورة تاريخية واجتماعية استبدادية طويلة [٢].

وبحسب تحليل هيرمان، فإن أصل الأزمة التي وقعت فيها النسوية هو ربط مفهوم المساواة بالتخلي عن الأنوثة، وكأن اتصاف المرأة فطريا بالأنوثة يعد عقبة كؤودة في طريق تحقيق إنسانيتها التي لا تتحقق إلا بأن تكون في مصاف الرجل تكوينًا وأدوارًا. تقول هيرمان «إن أصل مفهوم المساواة هو نزعة الفرد إلى التحرر من قيود الصفات البيولوجية والاجتماعية المرسخة للتراتبية بين أفراد المجتمع، وإلغاء التقسيم الطبيعي للفئات والأدوار، ثمّ الانقياد وفق هذه التراتبية الاجتماعية بتفاوت حقوقهم وواجباتهم وهو عين العدل »[٣].

وقد استشهدت الكاتبة بجملة من التجارب العلمية والدراسات التي أثبتت الفوارق الجسمانية والنفسية بين الرجل والمرأة رافضة -تبعًا لذلك- تلك المعركة الوهمية التي يتقاتل عليها النسويات في صراعهن مع الرجل وتمردهن على أنوثتهن، وأنّ النسوية تحاول أن تنفي الاختلافات الفطرية

---

1. “Dramatic declines in global fertility rates set to transform global population patterns by 2100,” The Lancet, published March 20, 2024, reported by Institute for Health Metrics and Evaluation, https://www.healthdata.org/news-events/newsroom/news-releases/lancet-dramatic-declines-global-fertility-rates-set-transform.

٢. عبد الإله العمراني، الحركة النسوية اليسارية في المغرب: منطلقاته، أهدافه، ووسائله – المجتمع المغربي أنموذجًا،ص٥٤.

٣. إيفا هيرمان، مبدأ إيفا، ص٧٣.

والنفسية بين الجنسين فعملت على الترويج لفكرة تماثل الرجال والنساء كي تثبط من رغبة النساء في تبني الأدوار الأنثوية الطبيعية.

وقد تنبّه الطبيب النفسي الفرنسي أنتوني كلير إلى آثار دعوى المساواة وتمكين المرأة في طمس آثار الرجولة، وكيف فقد الرجل خصائصه الجسدية والنفسية في أدواره التقليدية تبعا لذلك. فأصدر كتابًا مهمًا في ساحة الفكر الغربي المعاصر بعنوان «الرجولة في خطر» قدّم المؤلف فيه مجموعة من النصائح العملية للأهل وللمسؤولين في الدوائر الرسمية المعنيّة من أجل التحرك أمام ظاهرة قد تؤدّي، في حال جنوحها أكثر، إلى بروز «جنس ضعيف جديد»، ويقصد بذلك الذكور. وبهذا المعنى يختل مفهوم المساواة بالاتجاه الآخر. يقول كلير أن «التقدّم الذي تمّ القيام فيه على صعيد المساواة بين الجنسين خلال العقدين الأخيرين أدّى إلى هشاشة الهوية الذكوريّة لدى الفتيان في المدرسة كما في إطار الأسرة»[1]. إنّ مثل هذه المسارات تشير إلى بداية تحول خطير في المجتمعات الغربية سببها الإغراق بفكرة المساواة وعدم التمييز بين الجنسين.

وقد طالبت إيفا هيرمان أن يحفظ كل من الرجل والمرأة خصائصهم البيولوجية والاجتماعية والنفسية الصحيحة لينعموا بحياة خالية من التشتت والضياع، كما دعت النساء إلى الاعتزاز بأنوثتهن واعتبارها عامل قوة وتميز اختصت به المرأة بدلا من سلوك طريق لا جدوى منه على صعيد إعادة توزيع الأدوار بدعوى المساواة.

### ٢. ٣. النسوية والقضاء على النسل:

تطرق الفصل الثالث من كتاب هيرمان «مبدأ حواء» إلى أزمة الأمومة التي استحضرتها في الفصول الأخرى من الكتاب، مؤكدة على الخلل الذي يطوق الحضارة الغربية الحديثة فيما يتعلق بتماهي أدوار الأمومة لدى المرأة العصرية. وشدّدت على أهمية إعادة فكرة الأمومة إلى أذهان النساء باعتباره سلطة مضادة تعزز قيمة المرأة في زمن ضاعت فيه هويتها الأصيلة كأنثى. فقد ذهب أنصار الحركة النسوية بمذاهبها الثلاثة( الليبرالية، النيو ليبرالية والراديكالية) وعلى اختلاف مشاربها الفكرية إلى نفي الأمومة كتجربة إنسانية ذات أبعاد نفسية وبيولوجية عظيمة، ومثلوها بصورة معادلة للعبودية، داعين إلى تقويض فكرة الأمومة وتحرير المرأة من هذه القيود عن طريق تفكيك العلاقة بين الطبيعة والثقافة و اللجوء إلى الوسائل الطبية الحديثة لمنع الإنجاب أو الإجهاض وجعل ذلك حقا مشروعا لها. ففي كتابها الشهير «حدث سعيد»، زعمت إيلييت كاسيس أن غريزة الأمومة خرافة

---

١. أنطوني كلير، عن الرجال: الذكورة في أزمة، ص٤٩.

عصرية لا واقع لها، وقد اشتهر عنها قولها «إن الطفل الرضيع من اختراعات الحداثة، فقد ظهر مع ظهور الحفاظات والصابون الخاص بالرضع»، وتقول أيضا: «منذ أنجبت، لم تعد حياتي ملكا لي، لم أعد سوى فراغ أو عدم، وذلك لأني أصبحت أمًا»[1].

وفي السياق نفسه، تذكر لوسي كايف في كتابها «خدعة النسوية الرهيبة» أن الأولاد والبنات في المدارس الثانوية الأميركية يتلقون في السنة الأخيرة من المدرسة دمية إلكترونية على شكل طفل رضيع ليعيشوا تجربة صعوبة رعاية طفل رضيع خلال فترة الدراسة والوظيفة. تعمل هذه الدمية على الصراخ لعدة مرات أثناء الليل، فيضطر الطالب للاستيقاظ عدة مرات ووضع آلة تشبّه الأنبوبة في فم الدمية والتي تعمل بضغطة على زر معين لإسكات الدمية. تقول الكاتبة، مررت بهذه التجربة بنفسي وكنت أفكر «أليس الأجدر أن يدربوا الفتيات على مبادئ الأمومة وتحدياتها وسبل تيسير تلك المهمة العظيمة بدلا من التنفير منها من خلال إرهابهم بدمية إلكترونية؟!»[2].

وضمن إطار الرؤية المادية الضيقة، يقول روبرت نوزيك، الفيلسوف الأميركي صاحب نظرية الملكية الذاتية، «إن ملكيتنا الأساسية هي أجسادنا، ذلك أن لنا حقوقًا في أجسادنا وحقوقًا في استخدامها لممارسة صلاحياتنا الخاصة بتحقيق الذات وليس لأي أحد حق في استخدام جسد شخص آخر إلا بإرادته»[3]. وفي الإطار نفسه، ترى لوس أريغاري، الفيلسوفة الفرنسية النسوية، أن تحكم المرأة بخصوبتها ومصيرها الإنجابي يعد جزءًا أساسيًا من حقوقها كإنسان، وأن تحجيم فكرة الإنجاب وتحديده هو أمر لابد منه للحفاظ على الذات الأنثوية (بمعناها النسوي) المتحررة من السلطة الذكورية[4]. فللمرأة حرية التصرف في جسدها واختيار ما يحترم استقلاليتها، ومن هنا برزت فكرة شرعنة الإجهاض وخطة منع الحمل كي تتمكن المرأة من تحديد مصيرها الجسدي والوظيفي وتقلل من أدوارها الحاضنة للطفولة. ومع التطور التكنولوجي، بدأت المرأة تتعامل مع جسدها من منظور فلسفي جديد، حيث أصبح بالإمكان أن تقطع العلائق الحيوية مع هذا المخلوق الذي نما في أحشائها إذا ما كانت الظروف من حولها غير ملائمة فهي وحدها من يحدد ويقرر ما يناسبها. هذا التوجه الجديد نحو تضييق فرص الإنجاب وظروفه أدى إلى تناقص هائل في معدلات الإنجاب فضلاً عن الآثار النفسية والصحية والأسرية الأخرى التي لازمت هذا الفعل. وقد كان

1. Eliette Abecassis, A Joyous Event, trans. Angela McNulty, p.191.
2. Lucy Cave, The Terrible Feminist Deception, p.100.
3. Robert Nozick, Anarchy, State, and Utopia, P.78
٤. لوس إيريجاري، الجسد في مواجهة الأم، ص١٣٣.

لآراء أيما كولدمان، وهي أشهر داعية لفكرة «منع الحمل»، تأثيراً واسعًا على النساء الغربيات، فقد كتبت مقالاً بعنوان «المتاجرة بالنساء» دست فيه جملةً من الآراء الفوضوية حيث دعت فيه المرأة إلى حرية إمتلاك جسدها بعيدًا عن الدوغما الدينية وقد لاقت أفكارها استجابةً واسعةً من قبل النساء في أميركا[1].

ثم أكملت سيمون دو بوفوار، وهي من أبرز منظري الفكر النسوي في القرن العشرين، المسار حين حثت النساء بصراحة في كتابها الشهير «الجنس الآخر» على نبذ الأدوار التقليدية التي قيدتها على مدى العصور واصفةً الأمومة بأنها «فخ يستخدمه الرجال لسلب المرأة استقلاليتها»[2].

### ٢. ٤. النسوية وتقويض الأسرة:

تعتقد النسوية أنّ المرأة تكون حرة حين تخدم مدير العمل،
لكنّها تكون مستعبدة عندما تخدم زوجها وأبنائها.
ج.ك.تشيسترتون[3]

تشكل «الأسرة» واحدة من القضايا المؤرقة التي سعى الفكر النسوي إلى خلخلته وزعزعة قيمته لدى المرأة تحت ذريعة الاستعباد الذكوري. تشرح إيفا هيرمان هذه الإشكالية بوصفها مغالطة ووهم أوقعوا النساء فيه بعد أن أوهموهن أن التوجه نحو البيت والأسرة هو نوع اضطهادٍ يمارسه النظام الأبوي أو ما يسمّى «الباتريارکي» لسلب المرأة استقلاليتها وحريتها. فأطلقوا على المرأة الراعية لأسرتها المتفرغة لخدمة زوجها وصغارها بالمرأة العاطلة عن العمل. وهذا المصطلح مشبع بحمولة سلبية هدفها أن جعل المرأة تشعر بالازدراء والعار من جلوسها في البيت بلا عمل. وأصبح السبيل الأيسر لتفكيك سلطة النظام الأبوي هو تقويض مفهوم الأسرة التقليدية وإحلال الأسرة المتحررة مكانها. ويعرف كل من أرسطو وكانط الأسرة بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع لها بعدين لا غنى لأحدهما عن الآخر: البعد البايولوجي (اجتماع جنسين من أجل التكاثر) والبعد الاجتماعي (المصاهرة والاندماج الثقافي)[4]. إنَّ ارتباط قضية المرأة بالأسرة هام إلى حد كبير، فجميع المنظومات الفكريَّة على اختلاف مشاربها تتفق على مركزية الأسرة في حياة الفرد عمومًا، وحياة الأبناء خاصةً، عبر ثنائيَّة الأب الراع والأم المربية، ودورها في إمداد الأبناء بالمادة التربوية

1. Emma Goldman, The Traffic in Women, p.99.

٢. سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، ص١٥١.

٣. غ. ك. تشيسترتون، ما الذي أصاب العالم؟، ص٤٢.

٤. لطيفة عريق، سفيان إدريس، العلاقات الاجتماعية التقليدية داخل الأسرة في المجتمع السوفيتي، ص٦٤.

الأولى التي تسبق ما يكتسبه في بيئة الدراسة والعمل والعالم من حوله. فالمرأة هي مركز العطاء وصناعة الفرد داخل الأسرة، إلا أن الفكر النسوي شيطن هذا المعنى وأشاع فكرة أنّ الأسرة ما هي إلا صفقة خاسرة على جميع الأبعاد. فقد بثت سيمون دي بوفوار فكرة أن المرأة التي لا تعمل خارج البيت تعيش تعيسة ولا تحقق ذاتها، ثم قالت حرفيًا وبعد سنواتٍ طويلةٍ من كلمتها الأولى أن على المجتمع منع النساء من أن يبقين ربّات بيوت لأنه خيارٌ غير أخلاقيّ. وتقول «الزواج هو السجن الأبدي للمرأة، يقطع آمالها وأحلامها» وتضيف: «إن مؤسسة الزواج مؤسسة فرضت لقهر المرأة، يجب هدمها وإلغاؤها» وتقول أيضا: «ستظل المرأة مستعبدة حتى يتم القضاء على خرافة الأسرة، وخرافة الأمومة، والغريزة الأبوية»[1].

ولا يخفى على أحد ممن قرأ مذكراتها، التيه الذي صارعته دو بوفوار والألم الذي كان يعتصر حياتها من زوج كان مهووس بترتيب مواعيد لا نهاية لها مع عشيقات من كل لون وهيئة. كل هذا دون أن يدفعها ذلك إلى خط أخلاقي رافض لهذه الحياة، بل العكس، ظلت شريكة معه في المشروع الإلحادي العدمي، الذي بنت عليه ثورتها الراديكالية النسوية؛ الثورة التي اقتصت من المرأة باسم ظلامتها، فحوّلتها إلى حركة نقض للذات وللشراكة الماتعة في الحياة ولتهديد الطفولة. لقد انسحقت هوية العائلة الغربية وتراثها وثوابتها بمعاول الرأسمالية والحركات النسوية والتوجهات الليبرالية، فقد انتشرت بالفترة الأخيرة (٢٠١٧-٢٠٢٥) ما يسمى بـ الدمى البديلة عن الزوجة وهي دمية بجسد امرأة بقيمة٥٠,٠٠٠ ألف دولار يمكن للرجل أن يعيش معها بلا طلبات وبلا مسؤولية أطفال، وهذا سوق جديد، تجني منه الرأسمالية الأموال، وتحقق من خلاله النسوية مشروع تقويض الأسرة وإضعاف التزاماتها وقيمها. فالأسرة والأمومة ورعاية الأطفال أمر غير مجدٍ اقتصاديا وغير منتج، مع رؤية متمركزة للإناث حول ذواتهن وللرجال حول التنصل من المسؤولية[2].

والسؤال هنا: ما البديل الذي قدمته النسوية للمرأة عن الأسرة وبيت الزوجية؟ تقول إيفا هيرمان في الفصل الخامس والسادس من كتابها مبدأ حواء، أنّ المرأة في الغرب بعدما خرجت من حصن الأسرة دخلت في متاهات ما أسمته بـ «التسليع الجنسي» إذ بدأت الأنثى تبحث عن استقلالها المادي بوظائف سلعتها جسديًا وأقحمتها في أزماتٍ واضطراباتٍ نفسيةٍ لا نهاية لها. وقد ترك الفكر النسوي المرأة في دوامةٍ من التناقضات والتصورات حول تحديد هويّتها المنتجة وتسمية دورها

١. سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، ص٥١.
٢. سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، ص٢١.

الحقيقيّ داخل وخارج الأسرة، فهي تائهة بين قيم النسوية الراديكالية التي تدعوها إلى التحرر من وظائفها الفطرية كزوجة وأم ومربية داخل البيت (الهيمنة الذكورية)، وبين حاجتها الفطرية والغريزية والنفسية للزواج والإنجاب والأمومة في علاقة تلازمية لا محيص فيها عن تواجد الرجل لإقامة مملكتها التي تخلد بها حيث الزوج والأولاد والأسرة التي تعدّ امتدادًا لوجودها.

### ٢. ٥. النسوية ووأد «الأنوثة»: نحو نظرية جندرية:

نحن لا نولد نساء بل نصبح نساء!

سيمون دي بوفوار[1]

لطالما كانت الأنوثة هي الظِل الثقيل الذي لا تريد النسوية الاعتراف بوجوده. فمن جهةٍ، لا تقتصر الأنوثة على كونها المدلول الثقافي لمعنى المرأة؛ بل إنها فطرة إلهية تسكن صميم الوعي الذاتي لكثير من النساء. لكن النسوية شيطنت هذا المفهوم واعتبرته مصدرًا للضعف وقيدًا اجتماعيًا فرض على النساء لإبقائهن داخل حدود وأدوار مُحدَّدة سلفًا. ولكي نفهم العلاقة الملتبسة بين النسوية ومفهوم الأنوثة، من المهم أن نذكر كيف عرّف رواد الفكر النسوي مصطلح «الأنوثة»، فالأنوثة كما تصفها هيلين سيكسو[2] في مقالها الشهير «ضحكة ميدوسا» بأنها نقص وتشويش وغياب للمعنى ولاعقلانية وسلبية وظلام. وتقول جينيفرا دافيز «إنّ جسد الأنثى هو أزمة مستعصية في النظرية النسوية لا يمكن حلها إلا أنه بالإمكان إعادة تشكيلها»[3]. وعلى نطاق أوسع، تصف أدريين ريتش[4] الحركة النسوية بأنها إدراك المرأة عدم ملائمة تشويهات الأيديولوجيات التي أوجدها الذكور، وأنها تؤسس للتحرر والعمل انطلاقًا من هذا الإدراك. وقد انطلقت الموجة النسوية الثانية أساسًا بوصفها تمرّدًا على التوقعات الثقافية المفروضة على النساء، بعبارة أخرى، إعلان الحرب على التباين الفطري بين الذكر والأنثى واختلاف الأدوار الاجتماعية لكل منهما تبعًا لذلك، وكان هذا بعد الجهود الجريئة التي بذلتها سيمون دي بوفورا في كتابها الشهير «الجنس الآخر» ومحاولتها

---

1. Meghan Murphy, Sex Robots Epitomize Patriarchy and Offer Men a Solution to the Threat of Female Independence, Feminist Current, April 27, 2017, https://www. feministcurrent.com/2017/04/27/sex-robots-epitomize-patriarchy-offer-men-solution threat-female-independence.

2. Helene Cixous,The Laugh of the Medusa, p.880.

٣. ج، دافيز، «نهاية النسوية»، مجلة الشؤون الأميركية، مجلد ٨، العدد ١، ص١٠.

4. Adrienne Rich, Of Woman Born: Motherhood as Experience and Institution, p.88.

«ترجيل» المرأة وفصلها عن جذورها الأنثوية واعتبار الأنوثة تمثل حاجزًا بوجه هويتها الإنسانية، وحجابًا يقف بينها وبين العالم.

وأشارت دي بوفوار في «الجنس الآخر» إلى أنّ المرأة لن تفلح في تحقيق ذاتها ما لم تتخلى عن فكرة الأمومة التي تقيد حريتها وتجعلها خاضعةً لعقليةِ المجتمعِ الذكورية. «مما لا شك فيه أن خصائصهن الجنسية، أي الحمل والإرضاع وما يتصل بها، وقفت حاجزًا في سبيل مساواتهن بالرجل، لأنها تحد من نشاطهن في أوقات معينة وتجعلهن معتمدات على الرجل للحماية»[1]. وفي عام ١٩٦٣، أصدرت بيتي فريدمان كتابها الشهير «لغز الأنوثة» الذي عد بمثابة الشرارة لانطلاق الموجة الثانية للفكر النسوي في أميركا (١٩٦٠-١٩٨٠) إذ بينت فيه أطروحتها القائلة بأن تحرير النساء لا يتحقق إلا من خلال تحريرهن من أدوارهن الإنجابية والخدمية، وأن إخضاع النساء للرجال أمر متجذّر في التصوّرات والمفاهيم الثقافية السائدة حول الأنوثة، معتبرةً الأنوثة حالة من الضعف الإنساني ألصقت بالمرأة دون الرجل[2]. وقد مثل كتابها نقطة تحول هائلة في تاريخ الفكر النسوي من حيث النقد الصريح للصورة النمطية للمرأة الأمريكية في خمسينيات القرن العشرين والدور التقليدي الذي فرضه المجتمع عليها كزوجة وأم وربة بيت. ثم تبنى أتباع الاشتراكي هرني دو سينت سيمون فكرة «أصالة الخنثى» القائلة بأن الطبيعة البشرية لا تنبثق من ثنائية جنسية (ذكر وأنثى) بل إن هذا تقسيم ثقافي وليس حقيقة أنطولوجية ثابتة. ورفضوا تقسيم الأدوار الوظيفية على أساس الجنس معتبرين الجندر بناء ثقافي مفروض قابل للتفكك ودعوا إلى تكافئ فرص العمل بين الرجل والمرأة بلا فوارق. وتعود فكرة النوع الاجتماعي أو الجندر إلى أوائل السبعينيات حينما قام مجموعة من الأنثروبولوجيين النسويين بالتفريق بين ما يسمى النوع الاجتماعي أو الجندر، والجنسانية، حيث يشير النوع إلى المكون الاجتماعي القابل لتشكيل الجنس، بينما يشير الجنس إلى الوجود البايولوجي الكامن في الفرد. وهذا التفريق بين المفهومين قدم للنسويات حلاً جزئيًا لأزمة الهوية الأنثوية حيث أصبح مفهوم النوع الاجتماعي بديلاً ملائمًا عن الجنس ومخرجًا آمنًا من إطار الدور المحدود المفروض بيولوجيا على المرأة الأنثى. وهكذا، أعاد منظّرو الفكر النسوي تعريف المرأة على أنها كائن يؤدي ببساطة الدور الأنثوي وليست جنس أنثوي، للتفريق بين كونها «امرأة» وظيفيًا عن كونها «امرأة» بالمعنى البايولوجي.

---

١. سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، ص٩٣.
٢. بيتي فريدمان، لغز الأنوثة، ص٥٦.

وتعد الكاتبة النسوية وعالمة الاجتماع البريطانية آن أوكلي أول من أدخل هذا المصطلح لعلم الاجتماع في كتابها «الجنس والنوع والمجتمع» عام ١٩٧٦، وهي من أبرز الباحثين في مجال الدراسات النسوية والتفاوت بين الجنسين. ثم انتشر مصطلح الجندر في أواخر الثمانينيات في أميركا ثم في أوروبا ليظهر علنًا بصورة دولية في مؤتمر «السكان والتنمية» الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٩٤م، حيث تبنت الفلسفة الجندرية منظمات نسوية متطرفة استطاعت أن تخترق مستويات عليا من منظماتٍ عالميةٍ كـ(الأمم المتحدة)، ثم تبنت قضية الجندر بنطاق أوسع النسوية التي شغلت رئيسية للجنة الدولية للحقوق الإنسانية للمثليين ( ١٩٩٤-١٩٩٧) «جوديت بتلر» التي ألفت كتابها الشهير «قلق الجندر» والذي صرحت فيه «أن الجنس (ذكر أو أنثى) ليس معطى خارجي، أو «واقعة طبيعية»، وإنما هو مفاهيم يتم صنعها من خلال الفكر واللغة»[١].

إن الفلسفة النسوية قائمة على فكرة أن الفروق بين الرجال والنساء ليست فطرية، وإنما هي مجتمعية فحسب، وبمجرد تغيير ثقافة المجتمع يمكن للمرأة أن تكون في مكان الرجل والرجل في مكان المرأة، دون أن يتضرر المجتمع. وهذا ما دفعهم لقبول الشذوذ، لأن رفضه يعني التسليم بالفطرة! «إذا كانت المرأة هي مجرد شخص يؤدي دورًا اجتماعيًا، فلماذا يجب على جميع الإناث أن يصبحن «نساء»، ولماذا لا يصبح بعض الذكور نساء أيضا؟»[٢] وقد دفع هذا التوجه وعدم مراعاة الفروق الفطرية والبيولوجية بين الجنسين إلى أن تستغل بعض الحكومات الغربية هذه الإفرازات النسوية لصالح سياساتها التعبوية. فقد ألزمت كل من النرويج وإسرائيل النساء بأداء الخدمة العسكرية مثلهن مثل الرجال، وأعادت السويد تطبيق التجنيد الإجباري في عام ٢٠١٧ وجعلته محايدًا بين الجنسين، فيتم استدعاء كل من الرجال والنساء للخدمة بناء على احتياجات الجيش، وتستمر فترة التجنيد الإجباري ١٢ شهرًا[٣].

### ٣. جنايات الفكر النسوي على الأسرة والمجتمع الغربي: تحليل نقدي

---

١. جوديت بتلر، قلق الجندر، ص٧٧.

2.Emmanuel Todd, Lineages of the Feminism: An outline of the history of women, p. 220.

3. Women in the Army and Which Countries Mandate Conscription, In-Cyprus, https://in-cyprus.philenews.com/local/women-in-the-army-and-which-countries-mandate conscription.

«لم تعرف الأنثى خطرًا يحدق بكيانها الأنثوي كالذي تعرفه اليوم»[1] بهذه العبارة، دقت هيرمان ناموس الخطر الذي يحيط بالمرأة في أوروبا بعدما تغلغل الفكر النسوي ونخر المنظومة القيمية والمفاهيمية المتعلقة بالمرأة والأسرة والطفولة. إذ تصرح هيرمان أنه من التزييف الأيديولوجي والتاريخي الزعم بأن عصر التنوير والحداثة أعطى المرأة حقوقًا كاملةً ضمنت لها السعادة التي كانت ترجوها. فقد أخرج النظام الرأسمالي المرأة من «سجن البيت» كما يزعم دعاة الفكر النسوي، إلى «سجن المصنع والعمل» لتكون وقودًا إضافيًا يستنزف لأجل تحقيق أرباحٍ عالميةٍ وهي تحسب أنّ هذا ضرب من الحرية والتحرر وتحقيق الذات. فقد سعت النسوية في موجتها الثانية إلى «تمكين» المرأة من جسدها وإعطائها حرية التصرف بمقدراتها الجنسية في محاولةٍ لتحقيق وعد سيمون دوبوفوار تحرير النسوة من مأزق كونهن محكوم عليهن بيولوجيا بتكرار الحياة، وأن كيانهن البايولوجي حد من حركتهن الاجتماعية وحصرها في محيطها العائلي. فبدأ التمرد على الذات الفطرية، وقد وجدت هذه التوجهات أرضًا خصبةً بعد أن تغلغل الفكر الرأسمالي والنيو ليبرالي واصطبغت الحياة الحديثة بالفردانية والسيولة حتى تغيرت المفاهيم وأصبح «النوع» هو السائد بدل ثنائية الذكر والأنثى، وصار الجسد خاضعًا لمتطلبات الحداثة، فتحول الجسد من مفهوم ذو أبعاد بيولوجية وفطرية ونفسية وثقافية تحكمه منظومة أخلاقية متكاملة، إلى «لوحة» يمارس فيها الفرد الفن الذي يبرزه إلى التمظهر الحداثوي المطلوب.

تذكر هيرمان أن حياتها _كما هو حال أغلب النساء العاملات في أوروبا_ عبارة عن ركض مستمر نحو تحقيق منجزات مادية واجتماعية تنتهي بنهاية «الحدث» المرتبط بها. وأنها قد تداركت ما فات من عمرها عندما استطاعت أن تلحق الساعة البايولوجي لجسدها وتنجب ابنها الأول (والأخير) لتنعم بحياة الأمومة الطافحة بمعاني الأنوثة. وتكمل قائلة: «إن النسوية قتلت صغارنا بإشغالنا لسنواتٍ في دوامة تحقيق الذات حتى نفدت خصوبتنا»[2].

وترى هيرمان أن الأضرار التي لحقت بالمجتمع الغربي نتيجة تغلل الفكر النسوي أصبحت ترى في العلن. إذ أصبح الجيل الجديد من الفتيات الشابات يرفض الصورة التقليدية للمرأة ويرغبن في الاستقلالية التي توهمن أنها تتحقق بالاستغناء عن الرجل، فعزفن عن الزواج مما أدى إلى انخفاض معدلات الإنجاب فشاخت المجتمعات شيئًا فشيئًا وصار سوق العمل يعتمد على المرأة

---

١. إيفا هيرمان، مبدأ حواء، ص١١٤.
٢. المصدر السابق، ص ١٣٤.

حتى انشترت البطالة بين الشباب بسبب زيادة الأيدي العاملة النسوية. وبهذا أفرزت النسوية أزمتين اقتصاديتين: زيادة البطالة ونقص معدلات الإنجاب.

وقد حذرت الأنثروبولوجية الأمريكية مارجريت ميد من خطر تدمير الأسرة الذي أسست له النسويات وصعوبة بل استحالة استعادة الأمور إذا ما تعرضت للتقلبات البيولوجية والثقافية التي نشهدها في عصرنا الحالي قائلة: «حين تتمزق الأسرة، فإن الخيط ينقطع! وهذا يهدد جوهر الإنسانية نفسه»[١].

تقرر هيرمان أن مفهوم «الهوية الغير محددة أو المائعة» قد أحدث أزمة هائلة من السيولة القيمية داخل المجتمع الغربي، وهي نتاج التوجه النسوي الذي يرى أن الهوية المرتبطة بالنوع مجرد صناعة مجتمعية، فيقال «لا يوجد شيء اسمه امرأة!» والطفل يختار الجنس الذي يتماشى مع ميوله. ففقدت الأسر الهرمية الوظيفية التي أرادها الخالق لتستقيم أمور الناس وتزدهر حضاراتهم. فقد كان من أبرز أطروحات التيار النسوي الاعتقاد بأن التمييز بين الرجل والمرأة يتبلور بشكل أساسي في العلاقات الجنسية بينهما، ولأجل إنهاء هذا التمييز ينبغي اجتثاث الجذر، الذي يتمثل بالعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، وإنشاء علاقات مثلية يكون الطرفان فيها متساويين. تقول شولاميث فايرستون في كتابها جدلية الجنس: إنّ القضاء على الأدوار المرتبطة بالجنس لن يتحقق إلا بالقضاء على الأدوار الثابتة التي يقوم بها الرجل والمرأة في عملية الإنجاب، ومن هنا فإن منع الحمل، والتعقيم، والإجهاض، ثم التلقيح الصناعي منذ ذلك الحين، كلها وسائل تساعد على تقليل التمييز البيولوجي، ومن ثَم الحد من التمييز بين الجنسين في مجال السلطة.

ففي عام (١٩٩٩) أطلقت وزيرة العمل الفرنسية مارتين أوبري، مبادرة وطنية تحت عنوان «منع الحمل: عليك أن تختاري بنفسك»، وكان الغرض الرئيسي من هذه المبادرة التي استمرت شهرًا كاملاً هو تزويد المراهقات القاصرات وطلاب المدارس بالمعلومات حول مجموعة وسائل منع الحمل المتاحة، ومساعدتهم على اختيار الوسيلة المناسبة.[٢] يقول عالم الاجتماع الأميركي ديفيد ريسمان[٣] «إنّ سمة الإنسان الحديث هو التخلي عن الالتزامات طويل الأمد كالزواج والإنجاب

---

١. مارجريت ميد، الجنس والجنس الاخر، ص٩٦.

2. Promoting Contraceptive Use and Choice: France's Approach to Teen Pregnancy and Abortion," Guttmacher Institute, June 2000: https://www.guttmacher.org/gpr/2000/06/promoting-contraceptive-use-and-choice-frances-approach-teen-pregnancy-and-abortion

3. David Riesman, The Lonely Crowd: A Study of the changing American

وتربية الأطفال» مع هذا، يعتقد ريسمان «أنّ المرأة الحديثة المتحررة، لا تزال-رغم كل مزاعم هذه الحركة- في حاجة إلى الرجل والعيش في كنفه بالطريقة نفسها التي كانت جدتها تنظر بها إلى الرجل، وأنّ الكثير من النساء النسويات يتعرضن للضغوط النفسية إذا بقين من غير زواج ومن غير تكوين أسرة».

إنّ منظومة الأسرة في الغرب تعرضت إلى ما أسمته عالمة الاجتماع الفرنسية إيفلين سيلورو بـ «التقلبات الضخمة»[1]، إذ فقدت غالب الأسر حضور الأم في بيتها وحول صغارها، وزاد عدد الحاضنات التي يقضي الأطفال فيها أكثر مما يقضون برفقة آبائهم وأمهاتهم. أما حالات الطلاق فقد سجلت محكمات باريس حالة طلاق لكل حالتين من الوزاج وهذا عدد مهول! مما زاد من ظاهرة الأسر أحادية الوالد (على سبيل المثال ١،٣مليون أسرة تقريبا في فرنسا وحدها)، هذا إلى جانب التفكك والتشتت الذي يعانيه الأطفال من جراء ذلك، إذ يُقدَّر حوالي ٨٠٪ من أولاد الأزواج المنفصلين يعيشون مع الأم، و١٧٪ لا يرون آباءهم أبدا. وفي مقالة منشورة على موقع "Jeremiah Project" بعنوان «الحركة النسوية وتأثيرها على الأسرة»، وهي من أهم المراجعات الغربية لفلسفة النسوية، وقد جاء فيها: إن الحركة النسوية المعاصرة أخذت شكلاً تعصُّبيًّا قبيحًا، إذ تغيرت وجهتها من المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة إلى مطالب أخرى، وأصبحت تميل إلى العنف والتشنج والتركيز على متطلبات الحياة المادية، وتبني منهجا يعارض الممارسات المشروعة للجنس، ويدعو بشدة لاغتراب الرجال عن النساء والنساء عن الرجال. إنها حركة هدفها «معارضة اللّه»[2].

ولم تكتف النسوية بشيطنة الثقافات الأسرية والتلاعب بعقول النساء، بل صارت تتدخل أيضًا في السياسات القضائية وجميع الهيئات المرتبطة بالخدمة المجتمعية. تذكر عالمة الاجتماع الكندية إيرين بيزي أنه في كندا تم إطلاق (نموذج دولوث) في برنامج أسري تقويمي أطلقوا عليه اسم «المتهم»، وهو برنامج يهدف إلى معاقبة الرجل الذي تقدّم عليه زوجته شكوى في المحكمة، حيث يلزم بإكمال البرنامج حتى لو تم إثبات براءته من جميع التهم التي وجهتها له الزوجة. فليس الهدف من البرنامج علاجي بل الهدف الرئيسي منه هو إلحاق العار بالزوج والتضييق عليه من جانب رؤية أبناؤه[3].

---

Character, p.55.

١. إيفلين سيلورو، التقلبات الكبرى: أزمة الأسرة، ص٤٥.

2. The Impact of Feminism on the Family," Jeremiah Project, https://www.jeremiahproject.com/culture-war/impact-feminism-family/

٣. إيرين بيزي، كيف نجحت النسوية في تدمير العلاقات الاسرية، ٥٥.

أما الطلاق فتعدّه النسويات الخيار الأفضل للمرأة للتخلص من غطرسة الرجل وهيمنته. يصف مل كرانتزلر وهو عالم نفس أميركي ومستشار زوجي، في كتابه الشهير «الطلاق الإبداعي» الطلاق بأنّه «وسيلة خلاقة» من حيث كونه يفتح آفاقًا جديدة للمرأة ويخلق لها حياةً جيدةً وخيارات أرحب لإثبات ذاتها بعيدًا عن الرجل[١]. فبعد أن كانت المرأة تتصف بالصبر والقدرة على تحمل أزمات الحياة مع الرجل، أصبحت -بفعل شعارات النسوية المحرضة- تأخذ زمام المبادرة إلى الانفصال مع أصغر خلاف، مستندة بذلك إلى وظيفتها وما تمنحها من استقلال مادي واكتفاء اجتماعي في حركةٍ ديناميكيةٍ فرديةٍ لا تعترف بالاعتبارات الإلزامية الأخرى كالطفل والأسرة، حيث أصبح الزواج بالنسبة للكثير من النساء في الغرب لا يعدو أن يكون «إهمالا كاملاً للذات لمصلحة الرجل السيد». يقول جيل ليبوفيتسكي، وهو عالم اجتماع فرنسي معاصر ومن أبرز من عالج قضية تحلل القيم في المجتمعات الغربية، «كلما ازدادت استقلالية المرأة، قل استعدادها لعيش حياة زوجية لا تلبي احتياجاتها»[٢].

ومن الناحية الديموغرافية، تواجه الدول الغربية تراجعًا ملحوظًا في نسبة الولادات ومعدلات الإنجاب. ففي إيطاليا، سجلت البلاد عام ٢٠٢٥ نحو ٣٩٣ ألف ولادة سنوية فقط، مقابل وجود ٦٢ مليون حيوان أليف تقتنيه الأسر كبديل عن الصغار. ويرى خبراء أنّ هذا التراجع يعود إلى تغير نمط العيش نتيجة لانشغال المرأة بمهامها الوظيفية خارج البيت، والذي يحد من رغبتها في الإنجاب وبناء أسرة[٣]. وفي كوريا الجنوبية، التي تسجل أدنى معدل خصوبة في العالم، كشفت دراسة حديثة على أنّ ساعات العمل الطويلة للمرأة تؤثر بشكل كبير على نية الإنجاب لدى النساء الكوريات، حيث تعزف أكثر النساء العاملات في كوريا عن نية الإنجاب حتى سنٍ متقدمة[٤]. وبحسب هيئة الإحصاء الكندية لعام ٢٠٢٤، تواجه كندا أزمةً ديموغرافيةً حادة بسبب تراجع معدلات الخصوبة لدى النساء العاملات إلى ١,٢٥ (وهو أدنى مستوى خصوبة في تاريخ المرأة) طفل لكل امرأة مما يهدد بانكماش سكاني وشيخوخة سريعة للمجتمع؛ فلم يعد المعدل الحالي كافيًا لتعويض الوفيات أو دعم النمو الطبيعي، ما يجعل الهجرة المصدر الوحيد للحفاظ على التوازن السكاني،

---

١. مل كرانتزلر، الطلاق الإبداعي: فرصة جديدة للنمو الشخصي، ص٢٤.

٢. جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة: تحولات وضع المرأة في الحداثة، ص ٨٣.

3. Italy: Birth rate — lowest in history," Indeksonline.net, https://indeksonline.net/en/Italy%27s-lowest-birth-rate-in-history/

4. Taewook Kim, The impact of working hours on pregnancy intention in childbearing-age women in Korea, the country with the world's lowest fertility rate, Part2.

داعين إلى الإسراع في تشكيل سياسات جديدة تدعم الإنجاب وتشجع النساء على زيادة النسل[1]. أما في بولاندا، فقد أصدر الرئيس البولندي قانونًا جديدًا يقضي بمنح الأسر التي تنجب طفلين أو أكثر إعفاءً كاملاً من الضرائب في خطوة لتحفيز الإنجاب والقضاء على مشكلة تشيخ المجتمع، إذ شهدت بولندا انخفاضا حادًا في نسبة الولادات مع ارتفاع هائلٍ في حالات الإجهاض الغير شرعية وهي من إفرازات المطالبات النسوية للحرية الجنسية[2]. من جانب آخر، فقد سجلت كوريا الجنوبية أدنى معدل عالمي للإنجاب في ٢٠٢١ عند ٠,٨١، وفقًا للبنك الدولي بسبب الصراع بين العمل والأسرة مما تسبب في أن يواجه نصف المدن الكورية الجنوبية تقريبًا خطر الاختفاء بسبب الانخفاض السريع في عدد السكان، الأمر الذي استدعى إغلاق رياض الأطفال وعيادات النساء والتوليد، وتحويلها إلى دور رعاية للمسنين وصالات جنازات. وترجع هذه الأزمة إلى عدة عوامل، أبرزها الأدوار الجندرية المتغيرة التي جعلت النساء أمام خيار صعب بين الحياة المهنية وتكوين الأسرة. ورغم ارتفاع دخل النساء مقارنة بالرجال، إلا أنّ دورهن في الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال والدعم العاطفي للأسرة أصبح يزيد من عزوفهن عن الإنجاب لتعارضه مع حياتهن المهنية[3].وفي الولايات المتحدة، ظهرت بيانات جديدة أن عدد النساء في سن الإنجاب في الولايات المتحدة قد زاد، لكن عدد اللاتي أنجبن أطفالاً انخفض بشكل ملحوظ. ففي عام ٢٠٢٢، بلغ عدد النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠ و٣٩ عامًا ولم ينجبن أطفالاً ٢١,٩ مليون امرأة، وهو عدد كبير لم تشهده الولايات المتحدة من قبل. ويُعزى ذلك إلى عوامل اقتصادية واجتماعية، أهمها زيادة الفرص التوظيفية للنساء واتساع ثقافة الحرية وتحقيق الذات بعيدًا عن منظومة الأسرة والزواج[4].

---

1. “Canada’s total fertility rate reaches a new low in 2024,” Statistics Canada Daily, September 24, 2025, https://www150.statcan.gc.ca/n1/daily-quotidien/250924/dq250924d-eng.htm.
2. Agata Todorow, Poland’s president signs off on new zero income tax law for parents with two children, Euronews, https://www.euronews.com/2025/10/16/polands-president signs-off-on-new-zero-income-tax-law-for-parents-with-two-children.
3. Hailey Lee, The Cause or the Solution? Feminism and Fertility Rate in South Korea, p.3
4. Kenneth Gohnson, More U.S. Women of Childbearing Age, but Fewer Have Given Birth, p.2.

أما تقنيات الإنجاب الحديثة، فقد أظهرت دراسة حديثة قام بها فريق بحث علمي بتحليل السجلات الصحية لأكثر من مليون طفل دنماركي، ليجد الباحثون أن الأطفال الذين تم الحمل بهم من خلال تقنية نقل الأجنة المجمدة كانوا أكثر عرضة بمعدل مرتين للإصابة بسرطان الأطفال، وخاصة سرطان الدم وورم الخلايا البدائية العصبية -وهو نوع من سرطان الدماغ، حيث كانت هناك ٣٤١ حالة سرطان في مرحلة الطفولة خلال الفترة الزمنية التي تمت دراستها فيما يتعلق بالأطفال الذين ولدوا بمساعدة الأجنة المجمدة. وتعد الأجنة المجمدة واحدة من أهم الوسائل التحررية التي تنحاز إليها النسويات لتأجيل فكرة الزواج والإنجاب إلى ما بعد التفوق الوظيفي والمهني المزعوم[1]. تقول هيرمان «إن اللعب على الأدوار الفطرية بين الرجل والمرأة أدى إلى المزيد من الفوضى في مجتمعاتنا الغربية. فقد تحرّرت النساء من أزواجهن وبيوتهن وأطفالهن، وتحرر الأطفال كذلك من قيود البيت والرعاية الأبوية، وتحرر المجتمع ككلّ من الالتزامات الأخلاقية التي تشكل الأسرة النواة الأولى لها، ولم يتبقى إلا لهث وراء الجنس وأمراض جنسية وأطفال ضائعون، فما الذي أبقته لنا النسوية»[2].

### ٤. ما السبيل الذي تقترحه هيرمان لإنقاذ المجتمع الغربي من لوثة النسوية؟

مع زيادة ضمور القيم والأهداف التي كانت تدعو لها الحركة النسوية في موجتها الأولى وتحولها إلى مشاريع معادية للفطرة الإنسانية، تنبه المجتمع الغربي إلى خطورة هذا الغزو الفكري الخبيث وآثاره على الفرد والمجتمع. فبدأت العديد من المنظمات المناهضة للتيار النسوي بالعمل على صياغة أطروحات مضادة تهدف إلى مقاومة المد النسوي من خلال التركيز على العودة إلى المفاهيم الفطرية السليمة.

وقد برز الصوت الأنثوي المعارض من داخل ألمانيا في عام ٢٠٠٦ حيث تصدت الكاتبة الألمانية المناهضة للنسوية إيفا هيرمان لأطروحات الفكر النسوي، مبيّنة بعض السبل المرجوة للحؤول دون اندراس الأدوار الاستخلافية الحقيقية للمرأة، والتي تضمن سيرورة التكامل البشري السليم:

١. أن يستبدل مفهوم المساواة المطلقة بفكرة «التكافؤ» بين الجنسين أو كما تصفها هيرمان «المساواة في التباين»، بمعنى أن كل من الرجل والمرأة له واجبات معينة في بيئته الاجتماعية

1. Children conceived from frozen embryosatincreasedriskforcertain cancers, Reuters://www.reuters.com/article/business/healthcare-pharmaceuticals/children-conceived-fro frozen-embryos-at-increased-risk-for-certain-cancers-idUSKBN1YE2MP.

٢. إيفا هيرمان، مبدأ حواء، ص٢٠٢.

والأسرية عليه القيام بها، وهذه الأدوار أو الواجبات لا تقل أحدهما شأنًا عن الآخر بل تكمل إحداهما الأخرى وهو ما يسمى التكافؤ في الأدوار «إنجاب الطفل لا يقل عن قتال الأعداء»[١]، وحيث «لم تعد الأم تمارس الوظيفة التقليدية التي تستدعي بموجبها أن يمارس الأب وظيفته المطلوبة داخل البيت أيضا»[٢]، فقد أصبح من الضروري استعادة الأب سلطته التي جردتها منه السلطات القانونية بحجة القضاء على الاستبداد الذكوري ومنح المرأة قيادة مركزية داخل الأسرة. والصواب أن كل واحدٍ منهما ينبغي أن يعرف دوره ويؤديه من غير تجني على الآخر، وهذا يساهم في خلق بيئة صحية متوازنة داخل الأسرة.

٢. تعزيز اندماج مهام المرأة الزوجية والأسرية مع متطلبات الوظيفة والعمل بما يحفظ لكل منها مساحتها ومقاصدها ولا يشكل تزاحمًا فيما بينهما. ويتم ذلك من خلال المطالبة بإعادة النظر حول طبيعة وساعات عمل المرأة خارج البيت، بما ينسجم مع الفلسفة الأخلاقية والحقوقية تجاه الأسرة والأطفال، وبما يحفظ سلامة المجتمع. «فإن تسليع العالم الذي تمارسه الرأسمالية والليبرالية الحديثة لا يؤدي إلى تحقيق الذات لا للنساء ولا للرجال»[٣]. وعلى حد تعبير أوجيني باستي، الكاتبة الفرنسية المناهضة للفكر النسوي الراديكالي، «بدلًا من سعي النسويات إلى تكييف الاقتصاد مع المصير الفيزيولوجي للنساء واحتمالية أن يصبحن أمهات، صار شغلهن الشاغل هو تكييف النساء مع الهياكل التقنية للاقتصاد»[٤].

٣. أن لا يكون «التحرر» رديفًا لاستلاب المرأة أدوارها الفطرية داخل البيت والأسرة. «لا ينبغي إخراج المرأة من أدوارها الخاصة بجنسها ودمجها الغبي مع الرجل»[٥]. فقد داست النسويات «بغباء» _على حد قول هيرمن على العمل العريق الذي كانت المرأة تقوم به في العالم كله منذ فجر البشرية، أي دور الزوجة والأم. فقد كانت أصابع الاتهام تتجه للمرأة التي تتجرأ على التخلي عن مهامها المنزلية داخل بيتها لصالح العمل خارج البيت، أما الآن فقد انقلبت الصورة! فعلى المرأة أن تبقى امرأة، وفي الوقت ذاته تمارس الحرية الإنسانية التي لا تتقاطع مع أولوياتها كأم وزوجة.

---

١. المصدر السابق، ص٢٠٥.
٢. المصدر السابق، ص ٨٧.
٣. المصدر السابق، ص١١٧.
٤. أوجيني باستيني، معالم الانوثة الجديدة، من كتاب «وداعا آنستي، ص٥٥.
٥. إيفا هيرمان، مبدأ حواء، ص٢١٣.

ففي نظام لا يعترف بوجود غايات أخرى غير زيادة الإنتاجية والربح، ما المكانة التي ممكن أن تحتلها الأسرة وتنشئة الصغار؟ تقول أوجيني باستي: إن الآباء اليوم لشدة انشغالهم بالعمل خارج المنزل والحصول على الدخل العالي، أصبحت رعاية الطفل أمر ثانوي تنجزه لهم الآلات الحديثة. من سيلوم الأم المرهقة بعد يوم شاق من العمل خارج البيت إذا قدّمت لصغارها آخر النهار طعامًا صناعيًا مجمدًا بعد تسخينه بالمايكروويف؟! أليس هذا نوع من العنف الاقتصادي والمعيشي المفروض عليهن وعلى صغارهن تحت مسمى «الحرية وتحقيق الذات»؟[1] كتبت اليسارية سيلفيان أجاسينسكي «إن تربية الأطفال وبناء الأسرة هي واحدة من أنبل المهام وأكثرها نفعًا للإنسانية. إنّها تساهم في ربط الأمهات في بيوتهن وهو ربط مختلف عن ذلك الربط التعاقدي المصطنع والمفروض في عملها خراج البيت، فهل هذا حقًا حرية؟!»[2].

شددت هيرمان في خواتيم كتابها مبدأ حواء على أنّ الأمومة والإنجاب ليست عائقًا أمام النجاح المهني بل هي خيار مسؤول يتطلب تخطيطًا زمنيًا واقعيًا ووازنًا، وبيّنت أنّ النساء بحاجة إلى وعي واضح حول الخصوبة وتحديات الإنجاب، مؤكدة أن تأخير الأمومة قد يؤدي إلى ندم لا يعوّض. وتضيف هيرمان: «إنّ الازدهار الحقيقي لدى أكثر النساء يرتبط بالأمومة قبل كل شيء، والعجز عنها يكون مصدرًا لمعاناتها وتعاستها»[3].

## الخاتمة

سلّطت هذه الدراسة الضوء على واحدة من أبرز المعارضات للفكر النسوي في الغرب وهي الكاتبة الألمانية إيفا هيرمان، التي كشفت في كتابها الشهير (مبدأ حواء) عن جنايات الفكر النسوي على الأسرة في الغرب بعد فقدان المرأة لدورها الأنثوي في حياة الأسرة، وتعاليها على قيم الفطرة وتنازلها عن هويتها الأنثوية من أجل خدعة التحرر الذي جعلها أداة في قبضة الرأسمالية الاستهلاكية. تخلص هيرمان في كتابها إلى أنّ غياب المرأة عن أدوارها الأنثوية الحقيقية أفرز لنا بيوتًا وأسرًا مفككةً ومجتمعات بدت عليها ملامح الشيخوخة مبكرًا بسبب تراجع النسل والإنجاب. فقد سرقت النسوية هوية المرأة وسلبتها قيمتها الحقيقية التي تجسدها أدوار الزوجية والأمومة، تلك الأدوار

---

١. أوجيني باستي، معالم الانوثة الجديدة، ص ١٠- ١١.

2. Sylviane Agacinski, The Politics of the Sexes, p.49.

٣. إيفا هيرمان، مبدأ حواء، ص١٩٠.

العظيمة التي صورتها النسوية بأنها أداة استلب الرجل بها المرأة في أدوار استبدادية، مما جعل معظم النساء في الغرب يعزفن عن الشراكة الزوجية ويبحثن عن تحقيق ذواتهن بعيدًا عن مظلة الرجل. تقدم هيرمان في نهاية الكتاب حلولاً لأزمة تفكك الأسرة وانهيار الطفولة، تتركز حول استعادة مفهوم الأسرة التقليدية وما تتضمنه من تسالم مع الأدوار الفطرية الصحيحة كما صممها الخالق كلٌ بحسب طبيعته وجنسه. وقد قدمت هيرمان رؤيةً أكثر عمقًا واتساعًا لاستعادة هوية المرأة المستلبة وحفظ كيان الأسرة بما أسمته في كتابها الذي صدر بعد عام من «مبدأ حواء» وهو «مبدأ سفينة نوح» الذي ترمز فيه إلى الأسرة باعتبارها سفينة النجاة للمجتمع، والرجل كونه ربان لهذه السفينة. والكتاب جدير بالقراءة والعرض، إذ بينت من خلاله ضرورة استعادة الرجل زمام القيادة والقيمومة الأسرية، وانضواء المرأة تحت جناحه في تراتبية فطرية تحفظ النسل وتقيم الأسرة وتحمي المجتمعات من الانحرافات الجنسية التي نشأت وترعرعت في ظل الاستبداد الفكري للحركة النسوية في الغرب. ومن جانب آخر، بيّنت هيرمان أنّ المرأة اليوم بحاجة إلى إعادة تعريف أدوارها التقليدية داخل الأسرة بطريقة تستعيد بها ما استلبه الفكر النسوي من قيمة حقيقية تمنحها لها مفاهيم الأمومة والزوجية، وهي الوظائف التي تضمن أعلى مستويات تحقيق الذات والتفوق البشري للأنثى.

## المصادر والمراجع

### المصادر العربية:


١. بيزي، إيرين، كيف نجحت النسوية في تدمير العلاقات الأسرية، مركز باحثات، بيروت – لبنان، ٢٠١٧م.

٢. الساعاتي، سامية، علم اجتماع المرأة، مكتبة الأسرة، القاهرة – مصر، ٢٠٠٣م.

٣. سميث، كريستوفر، تطبيق النظرية السياسية: قضايا ونقاشات، ترجمة: أحمد محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م.

٤. العزيزي، خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥م.

٥. العمراني، عبد الإله، الحركة النسوية اليسارية في المغرب: منطلقاتها، أهدافها ووسائلها – المجتمع المغربي أنموذجًا، كتاب البيان، المغرب، ٢٠٠٦م.

٦. ليبوفيتسكي، جيل، المرأة الثالثة: تحولات وضع المرأة في الحداثة، ترجمة: جلال بدلة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م.

٧. هيرمان، إيفا، مبدأ حواء: من أجل أنوثة جديدة، ترجمة: فاتن الدغماني، دار الساقي، بيروت – لبنان، ٢٠١٠م.


### المصادر الأجنبية (الكتب والمقالات)


8. Abecassis, Eliette, A Joyous Event, Translated by Angela McNulty, Other Press, New York, 2015.

9.Agacinski, Sylviane, The Politics of the Sexes, Seuil, Paris, 1998.

10. Bastié, Eugénie, Goodbye, Miss: The Defeat of Women, Cerf, Paris, 2016.

11. Cave, Lucy, The Female Delusion: How Feminism Has Led Women Astray, Icon Books, London, 2012.

12. Cixous, Hélène, “The Laugh of the Medusa”, Signs: Journal of Women in Culture and Society, Vol. 1, No. 4, 1976, pp. 875–893.

13. Crenshaw, Kimberlé, “Mapping the Margins: Intersectionality, Identity Politics, and Violence against Women of Color”, Stanford Law Review, Vol. 43, No. 6, 1991, pp. 1241–1299.

14. Friedan, Betty, The Feminine Mystique, Dell Publishing Company, New York, 1963.

15. Herman, Eva, The Eva Principle: For a New Femininity, Heyne Verlag, Munich, 2006.

16. Rich, Adrienne, Of Woman Born: Motherhood as Experience and Institution, W. W. Norton, New York, 1976.

17. Riesman, David, The Lonely Crowd: A Study of the Changing American Character, Yale University Press, New Haven, 1950.

## الدراسات والمقالات العلمية

18. Kim, Taewook, "The Impact of Working Hours on Pregnancy Intention in Childbearing-Age Women in Korea, the Country with the World's Lowest Fertility Rate", PLOS ONE, 2023. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0288697

19. Lee, Hailey, "The Cause or the Solution? Feminism and Fertility Rate in South Korea", Catalyst McGill, 2023.

20. Tappe, Anneken, "There Are More Single Working Women Than Ever, and That's Changing the American Economy", CNN Business, 2019.

## المصادر الإلكترونية

21. "The Impact of Feminism on the Family", Jeremiah Project, 2023: https://www.jeremiahproject.com/culture-war/impact-feminism-family/.

22. "Italy Has More Pets than Babies—Birth Rate at Historic Low." Gazeta Express: https://www.gazetaexpress.com/en/Italy-has-more-pets-than-babies--birth-rate-at-historic-low/.

23. "Canada's Fertility Rate Has Reached a New Low", CTV News: https://www.ctvnews.ca/canada/article/canadas-fertility-rate-has-reached-a-new-low/.

24. Johnson, Kenneth, "More U.S. Women of Childbearing Age, but Fewer Have Given Birth", Carsey School of Public Policy, 2023: https://carsey.unh.edu/publication/more-us-women-childbearing-age-fewer-have-given-birth.